#أم_الصابرين : "زينب الغزالي" المرأة الحديدية في الدعوة الإسلامية

الأربعاء 3 أغسطس 2016 03:08 م

زينب محمد الغزالي الجبيلي، ينتهي نسب والدها من أبيه إلى عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه، وأما نسب أمها فينتهي إلى الحسن بن علي رضي الله عنهما .

وكان جدها تاجرا شهيرا للقطن ووالدها من علماء الأزهر الشريف وكان يعمل أيضًا تاجرًا للقطن، ووالدتها من عائلة كبيرة في قرية (ميت يعيش) مركز (ميت غمر) محافظة (الدقهلية)، ولدت السيدة زينب الغزالي في الثاني من يناير سنة 1919م الموافق الثامن من ربيع أول سنة 1335 هـ، توفي والدها في سن مبكرة سنة 1928م، وكان عمرها آنذاك حوالي أحد عشر عامًا.

ترسخ في نفسها الكثير من الصفات التي كان والدها يحرص على أن يغرسها فيها لتكون داعية إسلامية، حيث كان يأخذها والدها لصلاة الفجر ويحثها على أداء الصلوات في أوقاتها، ويقول لها:

لا تلعبي مع أقرانك فأنت السيدة زينب، كان يناديها نسيبة تيمنا بالصحابية الجليلة نسيبة بنت كعب المازنية الأنصارية..

التي تزينت باثني عشر وساما ما بين طعنة وضربة سيف تلقتها يوم أحد حين ثبتت مع النبي عليه الصلاة السلام في ساعة تراجع من حوله الناس..

وكأن الوالد يؤهلها لما تخبئه لها الأيام فيصنع لها سيفا من خشب، ويخط لها دائرة على الأرض بالطباشير، ويقول لها قفي واضربي أعداء رسول الله..

فكانت تقف وسط الدائرة.. تضرب يمينا وشمالا.. من الأمام والخلف.. ثم يسألها كم قتلت من أعداء رسول الله وأعداء الإسلام؟.. فتجيب المجاهدة الصغيرة:

واحدا.. فيقول لها اضربي ثانية.. فتسدد الصغيرة طعناتها في الهواء وهي تقول: اثنين.. ثلاثة.. أربعة..!!

دراستها

درست زينب الغزالي في المدارس الحكومية و تلقت علوم الدين على يد مشايخ من الأزهر ، فبعد وفاة والدها انتقلت مع والدتها إلى القاهرة للعيش مع إخوتها الذين يدرسون ويعملون هناك ولم يوافق أخوها الأكبر محمد على تعليمها رغم إلحاح زينب وإصرارها.

وكان يقول لوالدته: إن زينب قد علمها والدها الجرأة، وألا تستمع إلا لصوتها ولعقلها.. ويكفيها ما تعلمته في القرية..

وكانت والدتها ترى أن عليها طاعة أخيها؛ لأنه بمثابة الوالد.. لكن الله قيض لها أخاها عليا وهو الأخ الثاني الذي رأى أن تعليمها سوف يقوم أفكارها ويصوب رؤيتها للأشياء والناس..

واقتنى لها الكتب.. وأهمها كتاب لعائشة التيمورية عن المرأة.. حفظت زينب أكثر مقاطعه.. لكنها لم تكتف بالكتب والقراءة الحرة..

فخرجت ذات يوم من منزلها بحي شبرا وعمرها اثنا عشر عاما وراحت تتجوَّل في الشوارع، فوقعت عيناها على مدرسة خاصة بالبنات فطرقت بابها، وعندما سألها البوَّاب عن غرضها، قالت له: جئت لمقابلة مدير المدرسة فسألها: لماذا؟

فقالت وهي واثقة من نفسها: أنا السيدة زينب الغزالي الشهيرة بنسيبة بنت كعب المازنية.. ولدي موعد معه.. فأدخلها البواب وهو يتعجب من هذه الفتاة!.

دخلت مكتب المدير وبادرته قائلة في طريقة آلية:

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.. أنا السيدة زينب الغزالي، ولقبي بنسيبة بنت كعب المازنية.. فنظر إليها الرجل بتعجب ثم سألها ماذا تريدين يا سيدة زينب أو يا سيدة نسيبة؟

فقصت عليه قصتها وموقف شقيقها الاكبر من تعليمها وطلبت منه ان يَقبلها طالبة وعندما سال عن والدها واخيها عرفها وعرف أسرتها..
وعرف جدها تاجر الأقطان المشهور ووالدها الأزهري المعروف .. وأعجب مدير المدرسة بذكاء الفتاة وجرأتها.. فطلب منها إحضار أخيها علي الذي يؤيد تعليمها ليسجلها في المدرسة.. وأجرى لها اختبارا في بعض الأسئلة.. فأجابته بكل ثقة..
ثم انتقلت بعده إلى الصف الأول وبعد شهرين من انتظامها في الدراسة أجرى لها اختبارا ألحقها على إثره بالفصل التالي... وهكذا درست زينب في المدارس الحكومية لكنها لم تكتف بذلك.. فأخذت تتلقى علوم الدين على يد مشايخ من الأزهر منهم عبد المجيد اللبان ومحمد سليمان النجار رئيس قسم الوعظ والإرشاد بالأزهر.. والشيخ علي محفوظ من هيئة كبار العلماء بالأزهر.. وبهذا جمعت زينب بين العلوم المدرسية الحديثة والتقليدية القائمة على الأخذ المباشر من الشيوخ.

الإتحاد النسائي

بعد حصولها على الثانوية طالعت في إحدى الصحف أن الإتحاد النسائي الذي الذي تزعمتة في تلك الآونة هدي شعرواي ينظم بعثة إلى فرنسا تتكون من ثلاث طالبات، فتوجهت إلى مقر الاتحاد والتقت هدى شعراوي وعلى الفور سجلتها في جمعيتها، وهكذا أنضمت للإتحاد النسائي والذي كان وقتها صوتا عاليا يطالب المجتمع بحقوق المرأة وأظهرت هدي شعرواي ترحيبها بها ..
فزينب خطيبة مفوهة تلقت الخطابة والإلقاء عن والدها رحمه الله.. وراحت تقدمها لرواد الجمعية وتطلب منها أن تخطب فيهن.. وكانت ترى فيها خليفتها للاتحاد النسائي.. وسرعان ما وجدت زينب اسمها على رأس البعثة التي تمنتها لكن الله أراد لها غير ذلك.
فبعد شهر من إعلان البعثة تحدد موعد سفر أعضائها.. وذات يوم رأت والدها في منامها يطلب منها عدم السفر إلى فرنسا ويقول لها:
إن الله سيعوضك في مصر خيرا مما ستجنينه من البعثة.. فقالت له: كيف؟ قال: سترين.. ولكن لا تسافري لأنني لست راضيا عن سفرك.. وكأن روح الوالد الحنون تتسلل من عالمها الغيبي لتحنو على القلب الصغير الغرير.. تنير له الدرب.. وتجنبه عثرات الطريق!!
وسرعان ما اعتذرت زينب عن عدم الذهاب وحل الذهول بهدى شعراوي التي كانت زينب أملا من آمالها.. وتعدها لتكون إحدى العضوات البارزات في الإتحاد النسائي. وعندما قصت عليها زينب الرؤيا التي رأت.. قالت لها:
إن من الأحلام ما يتحقق ومنها ما لا يتحقق.. لا تضيعي الفرصة من يدك يا زينب.. واحتضنتها وهي تبكي.. لكن زينب أصرت على موقفها الجديد وقالت: ما دام والدي قد أمرني فلن أخالف أمره.
خاضت في سنوات حياتها الأولى نقاشات كثيرة ضد الأزهر من أجل الإتحاد النسائي تكافح ببسالة لنيل حقوق المرأة مؤمنة بكل الشعارات التي نادى بها الإتحاد النسائي.. إلا أنها لم تخرج عن قناعاتها الإسلامية بأن يكون هذا التحرر ضمن الإطار الإسلامي.. وقد لفت هذا الأمر نظر علماء الأزهر وشعروا أن هذه الخطيبة المفوهة مبهورة بشعارات حقوق المرأة ضمن الإتحاد النسائي بما لديها من مقدرة على إقناع الطرف الآخر بوجهة نظرها..
حينها أراد أحد علماء الأزهر وهو الشيخ محمد النجار مناقشتها ليوضح لها بعض الأمور الدينية التي كانت تجهلها .. فتفتحت عيناها على الكثير من القضايا التي رأتها صواباً ضمن الإتحاد النسائي ..
وباتت تعرف موقف الإسلام منها حين حرر الإسلام كرامة المرأة قبل أن يحرر حقوقها المادية .. وصان عفتها في عالمه المشرق وقت كان الغرب لا يعرف للمرأة قدراً ولا قيمة .. فعرفت زينب أن الإسلام هو طريق الخلاص بالمرأة لنيل حقوقها ..
ولكن كيف لها أن تخرج من الإتحاد النسائي وهي صاحبة الامتياز والحظوة لدى زعيمته هدى شعرواي .. التي رأت فيها أملاً وحجة قوية لانضمام الكثيرات إلى الاتحاد.

جمعية النساء المسلمات

جاء ذلك اليوم الذي اختاره الله ليفرق بين الحق والباطل في حياة نسيبة القرن العشرين ففي أحد الأيام دخلت زينب مطبخ أسرتها فانفجر بها موقد الغاز.. وطالت النيران وجهها وسائر جسدها..
فكان الطبيب يأتي كل يوم لمعالجة قروحها وحروقها يائساً من شفائها.. ليخبر أهلها بعد أيام أن حالتها في رحمة الله وأن شفاءها ضرب من ضروب المحال طالباً منهم الدعاء لها فسمعت بهذا النبأ دون أن يخبرها أحد فما كان منها إلا أن تيممت واجتهدت في العبادة والصلاة استعداداً للموت .. مبتهلة إلى الله بالرجاء والتضرع أن يغفر لها انضمامها إلى جماعة هدى شعرواي..

تتوسل له أن يعيد إليها جسدها كما كان فهو القادر على كل شيء وتعاهده أن تكون بكل كيانها لله ومع الله .. مجاهدة بكل طاقاتها لأجل الدعوة الإسلامية والعودة بالمرأة المسلمة إلى عصر الصحابيات.
ما أروع الإخلاص في الدعاء وما أحلى التوبة الصادقة حين تخرج من قلب أخلص الولاء لله .. فإذا بالجسد الذي قرر الأطباء موته يتماثل للشفاء وإذا بالحروق تبرأ مما بها.. لتعاودها الصحة في معجزة أرادها المولى أن تظل ماثلة أمام قلبها حين تنهال عليها المحن.
وبعد هذا الحادث استقالت من الإتحاد النسائي و أسست جمعية إسلامية هي أول جمعية إسلامية نسائية ربما في مصر والمشرق العربي كله وهي جمعية السيدات المسلمات .
وكان عمرها في ذلك الوقت حوالي عشرون عامًا، وقد أسستها في ربيع أول سنة 1355هـ الموافق لسنة 1937م وانطلقت

من خلالها في مجال الدعوة إلى الله عز وجل .
هكـذا عادت إلى الحق بروح صافيـة تحمل في جسدها معجزة الشـفاء ويصـبح خطابها المفوه حجة مع الإسـلام تطالب بعودة الأمـة للـدين الصحيح كي تنال المرأة حقوقها ويأخـذ الرجل حقوقه ويعود للأمة مجدها وسؤددها الذي فقدته حين اسـتبدلت مشاعل الإسلام بشموع الغرب ..
لتنتشـر جمعيتها التي أسسـتها في أنحاء مصـر وتصـبح مجلتها الأسـبوعية مجلة السيدات المسلمات صوتاً يقنع الأمة بالعودة إلى دين الله .. ليلتقي الفكر النير مع الفكر النير في لقاء رباني يحمل راية الدفاع عن الإسـلام حين انضمت زينب الغزالي ل جماعة الإخوان المسلمين.
في تلك الفترة اقتربت من العلماء والدعاة ومن مشايخ الأزهر وأساتذة الشـريعة وعلماء الفقه وتتلمذت على أيديهم، وبدأت تدرس العلوم الشرعية في المساجد الشهيرة في القاهرة آنذاك منها:
مسجد أحمد بن طولون، ومسجد الإمام الشافعي، والجامع الأزهر، ومسجد السلطان حسن، وغير ذلك من المساجد الشهيرة، وبـدأت الجمعيـة بعـد ذلك يكون لها نشاطات مميزة في مجالات مختلفـة؛ فأقامت معهـدًا للوعظ تتخرج فيه الداعية بعد سـتة أشـهر وتـدرس فيه الفقه والسـيرة والحديث وما إلى ذلك من العلوم الشـرعية حتى تسـتطيع أن تعظ في المساجد وبالفعل كانت هناك جهود مثمرة في هذا المجال وأقامت أيضًا دار لليتيمات لرعايتهن ومراعاة شؤونهن.
لكن سـرعان ما تبدل الحال عندما دخلت جمعية السـيدات المسلمات التي ترأسها زينب الغزالي في أزمة مع ثورة يوليو 1952 حيث ضيق عليها وحلت جمعيتها، وأيضًا أغلقت المجلة، وقد أغلقها عبد الناصر وأغلقت الجمعية تمامًا سنة 1964م؛ بل قدمت بعـدها للمحاكمة باعتبارها مناهضة للثورة، وحكم بإعدامها سـنة 1965 لكن خفف الحكم للأشـغال الشاقـة المؤبدة قضت منها ست سـنوات ثم كتبت كتابها الشـهير أيام من حياتي حيث سـطرت فيه ما لاقته من صـنوف التعـذيب الشديـد الـذي لم تعذبه امرأة من قبل.
أعمالها وكتاباتها
كـانت زينب الغزالي من المؤسسـين للمركز العـام للسـيدات المسـلمات، فقـد أنشئ سـنة 1356هـ الموافـق 1936م ، وأدى واجبات كثيرة، واختلف مع نظام الحكم لعبـد الناصـر لأنه كان يطالب بأن تحكم الشـريعة الإسـلامية في مصـر ، وكان يطالب بعودة المسلمين كلهم إلى الكتاب والسنة ، وإلى إقامة الخلافة الإسلامية .
وكتبت زينب الغزالي مجموعـة من المصـنفات من بينها ((أيام من حياتي)) و ((نحو بعث جديـد)) ، وكتابا آخر اسـمه ((نظرات في كتاب الله))، ولقد فسـرت فيه سورة البقرة ، وآل عمران ، والنساء وكتب أخرى منها ((أسـماء الله الحسنى)) و ((غريزة المرأة)).
والناظر في كتب الداعيـة زينب الغزالي يجد فيها امرأة عالمة وفقيهة واعية لعصـرها ولما يدور من حولها من أحداث ، ويبرز ذلك في كتاب نظرات في كتاب الله. تقول زينب الغزالي" - بعد صدور كتابها "نظرات في كتاب الله" :
"أنـا أحببت القرآن حتى عشـته ، فلما عشـته أحببت أن أدنـدن به لمَن أحب ، فدنـدنت بعض دندنـة المفسـرين ، ولا أقول إني مفسـرة ، ولكني أقول : إنني محبة للقرآن ، عاشـقة له ، والعاشق يدندن لمن يحب ، والعاشق يحكي لمن يحب ، ويجالس من يحـب ، ويعـانق مـن يحـب ، فعـانقت القرآن، وتحـدثت بـه ولـه في جميـع الملايـين مـن المـؤمنين والمؤمنـات والمسـلمين والمسلمات ، وعشت أدندن به في المساجد لأكثر من ستين عاماً ، أي عمر الدعوة التي أسستها في المساجد منذ 1937".

حياتها السياسية

لـم يقتصـر عمـل الجمعيـة على أعمـال الخير.. بـل اتجهت للعمـل السياسـي الـذي لا يمكن فصلـه عن العمـل الاجتمـاعي.. وأصطدمت مع السلطة الحاكمة..
وبلغ ذلك الصدام ذروته باعتقالها من منزلها في 20 أغسطس من عام 1965م إثر رفضـها مقابلة جمال عبد الناصر..و قالت لرسول الرئيس : "أنا لا أصافح يدا تلوثت بدماء الشهيد عبدالقادر عودة "!!.
عنـدها رأت أعين المخابرات الأمريكيـة والروسـية في جماعـة الإخوان المسـلمون خطراً مقبلاً وشـمساً سـتطفئ شـموعهم السوداء وسيفاً ذا نصل حاد يقطع الطريق على كل المشككين بالإسلام..
فخافت من هذا الخطر القادم وبدأت تضع المخططات لاغتيال رواد الدعوة رغبة في وأد الحق الوليد.
فأشـاعت عـبر ذيولهـا أن الإخـوان يخططـون لقتـل جمـال عبدالناصـر وعـدد مـن شخصـيات حكمه البـارزة لتوغـل في قلب السلطات الحاكمة نيران الحقد على جماعة الإخوان المسلمون.
وقـد عبرت زينب الغزالي في كتابهـا (أيـام من حيـاتي) عن ذلـك في قولهـا : (ليس من أهـداف الإخـوان المسـلمين قتل عبد الناصر.. إن غايتنا أكبر من ذلك بكثير.. إنها الحقيقة الكبرى قضية التوحيد وعبادة الله وإقامة القرآن والسنة)
فكان الاعتقال نصـيب جماعـة الإخوان المسـلمين بـدءاً من سـيد قطب إلى الإمام حسن الهضـيبي وصولاً إلى زينب الغزالي والآلاف المؤلفة من دعاة الحق..
الـذي ساقتهم أيـدي الضـلال إلى سجون الظلم افتراء وبهتاناً بـدعايات مضـللة تؤلب قلوب الجماهير على جماعة الإخوان .. حجتهم في ذلك التخطيط لقتل جمال عبدالناصر !!!
وهكـذا ففي يوم 20 أغسطس لعام 1964م اقتحمت المخـابرات المصـرية منزل زينب الغزالي وعـاثت به فساداً ما بين إتلاف وتكسـير وتمزيق وحين حاولت أن تخاطبهم بلغـة القانون الـذي يحتكمون إليه فسألتهم عن إذن التفتيش صـرخوا في وجهها يتقهقهون إذن تفتيش في حكم عبد الناصر!! ثم ألقي القبض عليها وسيقت إلى السجن الحربي..
لتبدأ رحلة التعذيب من قبل طغاة أخذتهم العزة بالإثم .. لا يتورعون عن فعل أي شيء يندى له جبين الإنسانية..

بدءا من التجريح باقذع الالفاظ التي ترفضـها كل الاعراف الدولية انتقالا إلى الجلد بالسـياط ونهش الكلاب المسـعورة.. املا منهم في إجبارها على الإقرار بأن هناك خطة تهدف لقتل جمال عبدالناصر وضعها جماعة الإخوان المسلمون ..
ولما فشـلت قوى البغي والضـلال في إجبار زينب الغزالي على قول الباطل لخدمـة مآربهم أمعنت في تعذيبها ظناً منهم أن النيل من الأبدان يزهق الأرواح .. فصمدت زينب أيما صمود.. وتحملت مالا يحتمله عتاة الرجال..
تقول زينب الغزالي في كتابها أيام من حياتي : (فتح باب لحجرة مظلمة فدخلت وقلت :
باسم الله السـلام عليكم.. وأغلق الباب وأضـيئت الكهرباء قوية !! إنها للتعذيب ! الحجرة مليئة بالكلاب ! لا أدري كم !! أغمضت عيني ووضـعت يـدي على صـدري من شـدة الفزع .. وسـمعت بـاب الحجرة يغلق بالسـلاسل والأقفـال .. وتعلقت الكلاـب بكل جسمي..
رأسـي ويدي وصدري وظهري.. كل موضع في جسـمي.. أحسـست أن أنياب الكلاب تغوص فيه .. فتحت عيني من شدة الفزع وبسرعة أغمضتهما لهول ما أرى ..
وضـعت يدي تحت إبطي وأخذت أتلو أسماء الله الحسنى مبتدئة بـ "يا الله يا الله".. وأخذت أنتقل من اسم إلى اسم.. والكلاب تتسلق جسدي كله ... أحس بأنيابها في فروة رأسي ..
في كتفي.. في ظهري.. أحسها في صدري في كل جسدي .. أخذت أنادي ربي هاتفة: "اللهم اشغلني بك عمن سواك..
اشـغلني بك أنت يا إلهي يا واحد يا أحد يا فرد يا صمد.. خذني من عالم الصورة.. اشغلني عن هذه الأغيار كلها.. اشغلني بك..
أوقفني في حضـرتك.. اصـبغني بسكنتك.. ألبسني أردية محبتك.. ارزقني الشهادة فيك .. والحب فيك والرضا بك والمودة لك وثبت الأقدام يا الله ..
أقدام الموحدين " كل هذا كنت أقوله في سري .. والكلاب نابشة أنيابها في جسدي.. مرت ساعات ثم فتح الباب وأخرجت من الحجرة.. كنت أتصور أن ثيابي البيضاء مغموسة بالدماء.. ولكن ويا لدهشتي الثياب.. كأن لم يكن بها شيء ..
كأن ناب واحد لم ينشب في جسدي.. سـبحانك يا الله أنت معي.. يا الله هل أسـتحق فضلك وكرمك ؟.. كل هذا كنت أقوله في سري فالشيطان ممسك بذراعي يسألني : كيف لم تمزقك الكلاب؟).
كان هـذا هو بدايـة العـذاب في رحلـة السـجن التي عاشـتها زينب الغزالي.. فقـد انهالت عليها سـياط الشـر اللعين بـدءاً من خمسين جلدة وصولا إلى خمسمائة جلدة .. تنصب على جسد امرأة قالت :
ربي الله .. هؤلاء هم فرسان دعاة التحرر والأفواه المعطرة بكلمات الاشتراكيـة.. لكن زينب ازدادت مع العـذاب تصـميماً ومع القهر ثباتاً ..
فازداد الطغاة شراسة وفجوراً لتساق زينب عند أشرهم بطشاً وأشرسهم فظاظة.. إنه شمس بدران..
وما أدراكم من هو شـمس بدران !!! وحش بشـري قتل ضميره فضاعت إنسانيته على أرصفة الحكم الناصري.. فأمر بأن تعلق زينب على عمود خشبي له قاعدة خشبية وتربط يدها بقدمها لتجلد خمسمائة جلدة..
وتقـذف بأشـنع الألفـاظ .. لكن زينب الغزالي وهبت نفسـها لله ودينه ، فهانت الـدنيا في قلبها وثبتت على الحق تحتمل ما لا يطيقه عشرة رجال.. متمثلة بقول الشاعر :
ولست أبالي حين أقتل مسلماً ... على أي جنب كان في الله مصرعي
ليواجهها هذا الوحش البشـري بعد كل هذه السياط بجبروت من ضاعت آخرته فاستوحشت دنياه : أين هو ربك لينقذك ؟ فترد عليه بكل ثبات قائلة : (الله سبحانه الفعال ذو القوة المتين)..
أمعنت قوى الباطل في تعذيبها وازداد الطغيان شـراسة تفوق شـراسة الوحوش الحيوانية .. فالكلاب كما رأتها زينب الغزالي كانت أكثر إنسانية من وحوش البشر ..
والفئران التي أطلقوهـا في زنزانتهـا خجلت من دعـاء المؤمن ففرت تبحث عن مكـان آخر .. وأصـدر جمال عبدالناصـر قراراً بتعذيب زينب الغزالي فوق تعذيب الرجال !!!
فخارت قوى الجسد الضـعيف.. وانهارت قدرته على احتمال ما لا يطيقه الرجال.. فكيف بإماء الله !!! وأن الجسد أشرف على الموت فكانوا كلما تهاوى جسدها وشعروا بقرب موتها أدخلوها مستشفى السجن الحربي ليتم إنقاذها..
ليس رحمـة منهم بل لينهالوا عليها بمزيد من العذاب.. ولكن الروح تنامت مع كل أنواع السـياط وأشـكال التعذيب.. وتسامت خفاقة تعلو بهمة المؤمن لتصبح نظرته مرعبة لأعداء الله.. وابتسامته الساخرة خنجراً يقتل طغاة الظلم وأرباب الضلالة..
فأضـفت روحها العاليـة على جسـدها المتهاوي قوة لا يمكن لمن لم يتذوق حلاوة الإيمان بالله أن يراها حتى يئس الظلم من مقارعة الحق ...
وانحنت السـياط ذليلـة أمـام صبر المؤمنـات.. فرغبوا في الخلاـص منها باسـتصدار حكم عليها عبر محاكم طغيانهم بالسـجن المؤبد مدى الحياة ..
لتبدأ معها رحلة جديدة من المعاناة في حياة زينب الغزالي تسـتمر إلى أن حلت نكسة عام 1967م وانتكست الأمة تحني جبين الهوان بضياع القدس.. وهوى المسجد الأقصي أسيراً تحت وطأة الطوفان الصهيوني المتبجح ..
فهل ضاعت القدس يوم النكسة أم أن ضياع القدس كانت نهاية لمسرحية الطغيان والظلم التي كبلت حياة الأمة الإسلامية..
فكان سـقوط القدس أمراً متوقعاً لكل من شاهد الإسـلام قابعاً في مهاوي السجون وأيدي الظلم تخط توقيعها لإعدام أشهر علماء الأمة في القرن العشرين الشهيد سيد قطب.. ثم يتشدقون في خطاباتهم الرعناء بمحاربة الصهيونية والإمبريالية..
وفي عام 1971م مـات جمـال عبـد الناصـر وزينب الغزالي قابعـة في السـجن تنتظر فرج الله و جاء القرار بالإفراج عنها بعد سبعة أعوام من الأسر .. حاولوا تقييدها بشرط عدم الدعوة إلى الله لكنها رفضت فاضطروا للإفراج عنها دون شروط.

حياتها الدينية

زارت المملكة العربية السعودية 60 مرة ، وأدت فريضة الحج 39 مرة ، واعتمرت 100 مرة، وزارت الكثير من الدول العربية والإسلامية لنشر الدعوة الإسلامية ، ولإلقاء المحاضرات الدينية في الدعوة إلى الله تعالى . وقد أمضت في حقل الدعوة 53 سنة أكثر من نصف القرن التقيت فيه بكل رجال الدعوة الكبار . وتأثرت بشخصيات كثيرة منهم : حسن البنا ، هو الأكثر تأثيرا في نفسها وضميرها ، وحسن الهضيبي رحمهم الله جميعا.

أشهر كتابها

يعتبر كتاب أيام من حياتي وثيقة هامة وسجلا تاريخيا لحقية تاريخيه مهمة للدعوة الإسلامية ، وفيه تفاصيل وأحداث حدثت في فترة ما بين (1964 إلى 1971) ووثق فيه أيضا أسماء بعض رواد الدعوة الإسلامية الذين أسهموا في بقاء بعض التشريعات الإسلامية التي ظلت غائبة حتى وقتنا الحاضر.

كانت الكاتبة حاضرة في عرضها لموضوع كتابها وذلك لأنها تكتب سيرة حياتها وقد أبرزت الكاتبة هدفها في النص بصورة مباشرة في مقدمة الكتاب وفي الكتاب صور لمواقف الثبات على المبدأ والدين الإسلامي في حياة الدعاة المعاصرين . ويتراوح أسلوبها بين الحوار والسرد.

وكانت تطمح أن تكون أول امرأة تكتب تفسير القرآن، وبالفعل نجحت في ذلك وظهر المجلد الأول واستقبل استقبالاً حسنًا، وكتبت عنه كثير من الصحف والمجلات.

البيت الجميل

يقول الأستاذ بدر محمد بدر سكرتير زينب الغزالي مدة 15 عامًا:

الحاجة زينب الغزالي كانت تحرص على الجمال في بيتها؛ فتجد الورود والعطور والمكان الذي يريح النفس؛ فكانت تعتبر أن الداعية يجب أن يكون جميلاً وما حوله يساعده على أداء هذا الدور، وبالتالي كان الصحفيون والصحفيات الغربيون الذين كانوا يذهبون إليها يدهشون من جمال بيتها وجمال الفرش الموجود مع البساطة الواضحة فيه، وبالتالي فهي تعيش في هذا البيت مع الجو المريح للنفس وحول فراشها تنتشر الورود الجميلة.

الداعية (زينب الغزالي) تعد مكتبتها من أضخم المكتبات التي يحتويها بيت عالم وفقيه؛ فكانت تملك من كتب التفسير والفقه الكثير، إضافة إلى العلوم الحديثة والكتب الدعوية والحركية. وهناك كتب في المكتبة تزيد عمرها على مئة عام من المؤلفات القديمة .

وفاتها

كان بيت الداعية زينب الغزالي لا يخلو من الضيوف ومن المحبين الذين يسألونها، وكانت دائمًا لا تتناول غذاءها بمفردها، وفي آخر أيامها كانت ذاكرتها قد ضعفت في بعض الأمور إلا أنها في أمور الدين وما يتعلق بالعقيدة تجد الآيات الصحيحة والأحاديث الصحيحة والذكر الصحيح هو الأصل حتى المعاني وحتى الدعاء مازال قويا عندها.

ولم تكن تشغل ذهنها أبدا بالأمور المادية وكانت تنفق على الكثيرين وعلى الأقارب والمرتادين فكانت تنفق بسخاء متأسية بحديث الرسول عليه الصلاة والسلام عليه الصلاة والسلام أنه كان ينفق ولا يخشى الفقر .

وتعرضت خلال سنواتهاالأخيرة لضعف في الإبصار فأجرت عملية جراحية ولكن يبدو أن هذه العملية قد أثرت على صحتها وأصابتها بشيء من النسيان وضعف الذاكرة وبالتالي توقف عملها الحركي وعكفت على الطاعة والعبادة في بيتها وقللت من لقاءها بجمهورها ومشاركتها في الحياة العامة.

كان لزينب الغزالي نظرة وأمل في مستقبل المرأة المسلمة ، وبأن القيادة النسائية ستكون للمرأة المسلمة في المستقبل شاء أعداء الإسلام أم أبوا ، فإن الذين يتقدمون مسيرة المرأة في العالم تحميهم المراكز الكبرى الحاكمة بغير ما أنزل الله سبحانه وتعالى.

توفت يوم الأربعاء 3-8-2005 في القاهرة عن عمر يناهز 88 عاما بعد أن أمضت نحو 53 عاما في حقل الدعوةالإسلامية عبر أنحاء عديدة من العالم الإسلامي.

المصدر: إخوان ويكي